الباب الثالث عشر

في مكان الجنة وأين هي ؟

قال الله تعالى : ﴿ **ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى ، عندَ سِدرَةِ المنتَهى ، عِنْدَها جَنَّةُ المأوى** ﴾ [النجم : ١٣ ـ ١٥] وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء ، وسميت بذلك لأنها[١] ينتهي إليها ما ينزل من عند الله ، فيقبض منها ، وما يصعد إليه فيقبض منها ، وقال تعالى : ﴿ **وفي السَّماءِ رِزْقُكُم وما تُوعَدُون** ﴾ [الذّاريات : ٢٢] قال ابن أبي نجيح : عن مجاهد ، هو الجنة . وكذلك تلقّاه الناس عنه : وقد ذكر ابن المنذر في « تفسيره » وغيره أيضاً عن مجاهد قال : هو الجنة والنار ، وهذا يحتاج إلى تفسير ، فإن النار في أسفل سافلين ليست في السماء ، ومعنى هذا ما قاله في رواية ابن أبي نجيح عنه ، وقال أبو صالح عن ابن عباس : الخير والشر كلاهما يأتي من السماء .

وعلى هذا المعنى أسباب الجنة والنار بقدَر[٢] ثابت في السماء من عند الله .

وقال الحارث بن أبي أسامة : حدثنا عبد العزيز بن أبان ، حدثنا مهدي ابن ميمون ، حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف قال سمعت عبدالله بن سلام يقول : إن أكرم خليقة الله أبو القاسم ﷺ ، وإن الجنة في السماء ، رواه أبو نعيم عنه[٣] ، وقال : ورواه معمر بن راشد ، عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعاً ، ثم ساقه من طريق ابن منيع ، قال : حدثنا عمرو الناقد حدثنا

---

(١) في الأصل : (لأنه)

(٢) في الأصل : مُصَدَّر .

(٣) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣١) وسنده ضعيف.

عمرو بن عثمان ، حدثنا موسى بن أعين، عن معمر بـه مرفـوعاً . ثم سـاق من طريق محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن عبيد الله، عن عطية، عن ابن عباس أنه قال: الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة، وجهنّم في الأرض السابعة[1].

وقال ابن منده : حدثنا أحمد بن إسحاق قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا محمد بـن عبدالله ، عن سلمة بن كُهيل ، عن أبي الزعراء ، عن عبدالله قال : الجنة فوق السماء الرابعة ، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء ، والنار في الأرض السابعة ، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء .

وقال مجاهد : قلت لابن عباس أين الجنة ؟ قال : فوق سبع سماوات، قلت : فأين النار ؟ قال : تحت سبعة أبحرٍ مطبقة . رواه ابن منده ، عن أحمد ابن إسحاق، عن الزبيري ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد .

وأما الأثر الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن ثور بـن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن عبدالله بن عمرو ، قال : الجنة مطوية معلقـة بقرون الشمس تنتشـر في كلّ عـام مـرة ، وإن أرواح المؤمنين في طيـر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة[2].

فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كـلامه وآخـره ولا تناقض فيـه ، فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه بالشمس في كلّ سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه ، والنبات جعله الله تعالى مذكراً بتلك الجنـة ، وآية دالـة عليها ، كما جعل هذه النار مذكرة بتلك ، وإلا فالجنة التي عرضهـا السماوات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس ، وهي فوق الشمس وأكبر منها .

وقد ثبت في « الصحيحين » عنه ﷺ أنه قال : « الجنةَ مئة درجـةٍ ما بينَ كلِّ درجتينِ كما بين السَّماءِ والأرضِ »[3] وهذا يـدل على أنها في غـاية العلوِّ والارتفاع . والله أعلم .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٢). وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٨٢٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٣)، و«الحلية» ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٢٩) من حديث أبي هريرة وقال : حسن غريب وفيه « مئة عام » وقـال :=

والحديث له لفظان هذا أحدهما ، والثاني : « إن في الجنةِ مئةَ درجةٍ ما بينَ كلِّ درجتينِ كما بينَ السماءِ والأرض أعدَّها الله للمجاهدينَ في سبيلِهِ »[1] وشيخنا يرجح هذا اللفظ ، وهو لا ينفي أن يكون دَرَج الجنة أكثر من ذلك ، ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح : « إنَّ لله تسعةً وتسعينَ اسماً من أحْصَاها دَخَلَ الجنة »[2] أي من جملة أسمائه هذا العدد ، فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين .

ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله ، في درجة في الجنة ليس فوقها درجة ، وتلك المئة ينالها آحاد أمته بالجهاد ، والجنة مقببة أعلاها أوسعها ، ووسطها هو الفردوس ، وسقفه العرش ، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : « إذا سألتُم الله فاسألوهُ الفِردَوْسَ ، فإنَّهُ وَسَطُ الجنةِ وأعلى الجنةِ ، وفوقهُ عرشُ الرَّحمنِ ، ومنه تُفجرُ أنهارُ الجنةِ »[3] .

قال شيخنا أبو الحجاج المزِّي : والصواب رواية من رواه « وفوقُه » بضم القاف على أنه اسم لا ظرف ، أي : وسقفه عرش الرحمن .

فإن قيل : فالجنة جميعها تحت العرش ، والعرش سقفها ، فإن الكرسي وسع السماوات والأرض ، والعرش أكبر منه .

قيل : لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنان ، بحيث لا جنة فوقه دون العرش ، كان سقفاً له دون ما تحته من الجنان ، ولعظم سعة

= حسن صحيح و(٢٥٣١) مطولاً من حديث عبادة وكلاهما في صفة الجنة: باب (٤).

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٠) في الجهاد : باب (٤) و(٧٤٢٣) في التوحيد : باب (٢٢) بألفاظ متقاربة من حديث أبي هريرة ، ونحوه عند مسلم من حديث أبي سعيد (١٨٨٤) في الإمارة : باب (٣١)، ولفظه: « وأخرى يرفع بها العبد مئة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات : باب (٨٣) ، والبخاري (٦٤١٠) في الدعوات : باب (٦٨) لله مئة اسم إلا واحداً ، ولفظه : « لله تسعة وتسعون اسماً مئة إلا واحد لا يحفظها . . » ، ومسلم (٢٦٧٧) في الذكر والدعاء : باب في أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها بألفاظ متقاربة من حديث أبي هريرة .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٩٠) في الجهاد : باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، من حديث أبي هريرة .

الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئاً فشيئاً ، درجة فوق درجة ، كما ويقالُ لقارِىءِ القرآنِ :«اقرأ وارْقَ . . . فإنَّ منْزِلَتك عندَ آخرِ آيةٍ تَقْرؤُها »[1] . وهذا يحتمل شيئين : أن تكون منزلته عند آخر حفظه ، وأن تكون عند تلاوته لمحفوظه ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) في الصلاة، والترمذي (٢٩١٥) في ثواب القرآن ، وقال حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٧٨٠) في الأدب .

obeikandl.com